

شرح الحكم العطائية

اﻟﻪ تعالى . وهذا مقام شريف لا يوفي به إلا أهل العنايةات . ومن غفل في حسابه خسر في اكتسابه . وقال بعض العارفين : من أدرك في نفسه التغيير والتبديل في كل نفس فهو العالم بقوله تعالى : { كُـلُّ يـَـوْمٍ هـُـوَ فـِـي شَأْنٍ } (29) الرحمن وما أطف قول بعضهم : . نفذت مفادير الإله وحكمه فأرح فؤادك من لعل ومن لو .

(23) لا تترب فراغ الأغيار فإن ذلك يقطعك عن وجود المراقبة له فيما هو مقيمك فيه . أي لا تنتظر - أيها المريد - انتهاء الأغيار أي الشواغل التي منها ما أقامك فيه الحق بل راقبه فيما تترب فراغه فإن تأميك للوقت الثاني يمنعك من القيام بحق الوقت الذي أنت فيه . والفقر الصادق يكون في كل وقت بحسبه .

وسئل بعض العارفين متى يستريح الفقير ؟ فقال : إذا لم ير وقتاً غير الوقت الذي هو فيه . وقال بعض المفسرين في قوله تعالى : { وَنَبِّـلُوكُمْ بِاللِّشَرِّ وَالْخَيْرِ فَتَنْذَـةٌ } (35) الأنبياء أي نختبركم بالشدة والرخاء والصحة والسقم والغنى والفقر وقيل بما تحبون وما تكرهون لننظر شكركم فيما تحبون وصبركم فيما تكرهون .

(24) لا تستغرب وقوع الأقدار ما دمت في هذه الدار فإنها ما أبرزت إلا ما هو مستحق وصفها وواجب نعتها .

أي لا تعد وقوع الأقدار أمراً غريباً مدة كونك في هذه الدار الدنيوية فإنها ما أبرزت أي أظهرت إلا ما هو مستحق وصفها أي وصفها المستحق لها . ص 37 .

وواجب نعتها أي نعتها الواجب أي اللازم لها . فمن ضرورياتها وجود المكاره فيها مع الانهماك عليها كما قال بعض واصفيها : .

طبع على كدر وأنت تريدها صفواً من الأقداء والأقدار . ومكلف الأيام ضد طباعها متطلب في الماء جَذوة نار .

ومن كلام جعفر الصادق : من طلب ما لم يخلق أتعب نفسه ولم يرزق قيل له : وما ذاك ؟ قال : الراحة في الدنيا . وأخذ بعضهم هذا المعنى فقال : . تطلب الراحة في دار العنا خاب من يطلب شيئاً لا يكون . وقال الصفي الحلبي :